عبد الرحمن شكرى وكتاب «رواد الشعر الحديث»

للأديب مختار الوكيل

بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى

تلقيت منذ بضعة أيام كُتيبًا فى ثمانين صفحة اسمه «رواد الشعر الحديث فى مصر» للأديب مختار الوكيل ، وهو كاتب جديد ولعله شاعر أيضًا وإن كنت لا أذكر أنى قرأت له شعرًا ، ولكن ذاكرتى خوّانة فلا تعويل عليها ، وهى أى ذاكرتى ، إن كانت تستحق هذه التسمية – تعنى عناية موفقة بنسيان الأسماء حتى ليكبر فى وهمى أحياناً أنى سأنسى اسمى فى يوم من الأيام . وعسى أن أفعل فأستريح من ضجته الفارغة ومن شغلى به ، وأصارح القرّاء فأقول إنى آخذ لذلك اليوم عدته من الآن ، وأفكر فى اسم آخر أتسمى به وأُعرَف بين الناس ، فما يكون للمرء وجود وحقيقة فى هذه الدنيا بغير حروف

---

* مقال ظهر بجريدة البلاغ فى عدد أول سبتمبر سنة ١٩٣٤ .

يتألف منها اسم يطلق عليه ، فما أهون حقيقتنا ، وما يدريني . لعلى أوثر يومئذ أن يكون لى رقم أستغنى به عن الأسماء وأتميز كما يتميز السجناء فى المحابس ، وما دنيانا يا صاحبى إذا لم تكن سجناً ؟ . ولا أكتم القرّاء أن اسمى سيكون عظيماً إذا نسيت اسمى ، فإن له فى نفسى حلاوة وفى الدنيا خير منه ألف مرة ولكنى لا أرضى بغيره — ما دمت ذاكره — ولوكان من أعظم الأسماء وأشهرها وأسهلها على اللسان وأعذبها فى الآذان . ولا عجب فإن الاسم رمز الشخصية وعنوانها ، وما من إنسان يقبل أن يستبدل بها سواها ولوكانت شخصية أعظم من دبت أو تدب به قدم على هذه الأرض ، ولا أدرى لماذا . فيظهر أن فى السريرة الإنسانية من الغرور أو التخبيل أو المغالطة — أو غير ذلك فما أعرف — ما يكفى لإرضاء المرء عن نفسه وتسميته .

وأعود إلى مختار الوكيل فأقول إنى أعنى بقولى إنه كاتب جديد ، إنه شاب ، وقد جرى على السنة المألوفة فى بلدنا فبدأ بالنقد وليته لم يفعل ، فلن يكسبه هذا إلا الحزازات والبغضاء ، وسيعلم بعد عشرين عاماً أنى صادق ، كما عرفت أنا بعد الأوان ، فقد بدأت مثله بالنقد وكانت غايتى أن أكون شاعرًا وناقدًا ، فأما الشعر فأخفقت فيه ، وأما النقد فانظر ماذا أفدت . الندم والحسرة — الندم

على ما أسأت ، والحسرة على ما ضيعت ، ويا بؤس من يمشي وشرابه البؤس فى بستان زقوم . ولو أنى بدأت حياتى مرة أخرى من جديد لآثرت أن أكون بائع فجل وكرّات ولا أكون ناقدًا ، لا اتقاءً للعداوات ، فما يستطيع الإنسان أن يتقيها ولو عاش فى كهف ، ومن ظن أنه ينجو منها فقد ظن حمقًا . بل لأن النقد الذى ضربت به جهل وسفاهة وتطاول ذميم وقلة حياء . ولماذا لا نحيا وندع غيرنا يحيا . ونعمل ونفسح لسوانا أن يعمل . ومن ذا الذى يسعه أن يصنع خيرًا مما صنع ويحجم . وكيف يطالب المرء بأكثر مما يدخل فى طوقه ، والنقد تطفيل ، ثم إن الناقد يقيم من نفسه حكمًا ومرجعًا ، ويفرض آراءه على الخلق ، وينحل نفسه حقوق القراء جميعًا فى وزن ما يقرءون ، وهذا كله من الغرور والدعوى والتطاول ، عفا الله عنا .

ومن كرهى للنقد أكره الآن أن أتلق كتباً فيه ، لأنها توقظ فى نفسى الشر الذى أنمت شيطانه وكنت أظن لجهلى أنى قتلته ، فإذا به ينهض وقد استجم من طول الرقاد ، ويستولى علىّ ، ويزوى عينى عن الخير ، ويدير رأسى فأنقلب كالمجنون فى يده سيف ، ثم أفيق فتأخذ عينى الأشلاء المتناثرة فيتقطع قلبى حسرة ، وأثور بنفسى فأوسعها ذمًّا ولعنًا ، وأنذرها أنى أبعد اليومُ ملجمها بلجام من النار ، ولكن طباع السوء أغلب ، فليعفنى الكتّاب ، فإنى شرير ،

ولا يهجوا أبالستى الكامنة ، وليدعونى .

وما أعالج من نفسى وأروضها عليه وأصرفها إليه لعلىٌ أتطهر ، وما أظنهم يحبون لى أن أظل عمرى أمرأ سوء ، والنفس تكره أن تضطر إلى الاعتراف بخطيئاتها وتثقل عليها دواعى الندم ، فإذا كثر ذلك وطال تكراره فتر الإحساس بالذنوب ، وخفت صوت الضمير ، وتبلّد الشعور ، وصارت مقارفة السوء عادة . لهذا لم أقرأ من كتاب روّاد الشعر الحديث فى مصر إلاّ فصلاً واحداً كتبه عن الأستاذ عبد الرحمٰن شكرى ، وقد عرف القرّاء حكايتى معه ، وكيف كنّا صديقين حميمين ثم وقعت الجفوة ، وحلت النبوة . وتعادينا ، وأساء كلٌ منّا إلى صاحبه ، ومضى خير عمرينا فى قطيعة سخيفة . ولست أعلم كيف كان بعدى ، وما أظن به إلاّ أنه بخير . وما أعرف لى رجاء أو دعاء حين أذكره إلاّ أن يمسح الله على قلبه وينسيه ما كان منى ، فما ندمت على شىء فى حياتى كندمى على ما فرط منى فى حقه . ذلك أنى أحبه وأكبره ، ولا أستطيع أن أجحد فضله علىّ ، نعم كنا زميلين فى مدرسة ، ولكنه كان ناضجًا وكنت فجًّا ، وكان أديبًا شاعرًا واسع الاطلاع ، وكنت جاهلاً ضعيف التحصيل قليل العقل ، فتناول يدى وشدّ عليها . وأبتْ له مروءته أن يتركنى ضالاً حائرًا أنفق العمر سُدى وأبعثر فى العبث ما لعله كامن فى

نفسى من الاستعداد ، وكنت أقرأ ابن الفارض والبهاء زهير ، فأقرأنى شعر الحماسة ، والشريف الرضى ، والبحترى ، والمعرّى ، وابن المعتز ، وأبى نواس وغيرهم ، وكانت مطالعاتى فى الإنجليزية مقصورة على أمثال «مارى كوريللى» ومن نسيت غيرها من أضرابها ، ففتح عينى على شكسبير ، وبيرون ، ووردز ورث ، وشيللى ، وبيرنز ، وملتون ، وكولردج ، وهازلت ، وكارليل . ولى هنت ، وماكولى ، وجوتا ، وشللى ، وهينة ، ورختر ، ولسيخ ، وموليير ، وراسين ، وروسو ، ومئات غيرهم من أعلام الأدب الغربى وصرفنى عن المقلدين فى أدب كل أمة ، وأغرانى بأصحاب المواهب والابتكار ، وصحح لى المقاييس ، وأقام الموازين الدقيقة ، وفتح عينى على الدنيا وما فيها ، وكنت عمياً لا أنظر ، وإذا نظرت لا أرى ، وكان لفرط أدبه يتوخى معى سلوك الند ، ولا يتعالَى تعالّى الأستاذ على التلميذ ، وكنت فقيراً فكان يعيرنى الكتب أو يهبنيها . وكنت غبياً فكان يشرح ويفسر على نحو لا يجعلنى أبدو لنفسى صغيرًا ، ولما نفخنى وأعدانى قلت الشعر ، وكان يصونى عن العبث ويزجرنى عن التقليد ، ولا يرضى لى الضعف . أذكر أنى مرة نظمت أبياتاً فى العتاب أو الغزل وبعثت بها إليه فردّها بكتاب قال فيه إنها لا تليق برجولتى ، فشق علىّ ذلك وأجبته جواباً مرًّا ، فأغضى ،

ومرت أيام وهدأت نفسي وراجعت الأبيات فلم أر فيها غير ما رأى فزقتها ، وتوخيت بعد ذلك أن أجنب ذلك الضعف الذى نهرنى عنه ، ووجه بعض الشعراء أبياتًا إلىّ نشرها فى «الجريدة» وكان يجرى فيها على الأسلوب القديم ، أى على التقليد فأجبته بأبيات من طرازها ذهبت فيها مذهبه إيثارًا لمجاملته وكراهة منى لأن يقال عجز عن المجاراة ، فقرأها شكرى وكتب إلىّ ينكر علىّ هذه النكسة ، وينصح لى إذا دعيت مرة أخرى إلى ما يردنى إلى التقليد ويغريني به أن أعتذر بطول الطريق وبعد الشقة .

ولو أردت أن أتقصى لما فرغت فأنا مدين له بكل ما أعان على ما صرت إليه ، أقول ذلك مباهيًا شاكرًا فضل الله على أن لم يضيعنى ، وأن كتب لى نعمة الاتصال بشكرى . وإنى لأرجع البصر فى حياتى وأتساءل ماذا عساى كنت أكون لولاه ؟ فلا أجد عندى لهذا جواباً ، وأدير عينى فى نفسى وأبحث عن نزعة لم يكن هو غارس بذرتها – إذ لم يكن هو الموحى بها فلا أهتدى ، ومن طول ما عرفته وفرط ما ملأت نفسى به ، صرت على البعد والقطيعة أستطيع أن أستوحيه ، فكأنا ما تباعدنا ولا تجافينا ، ولقد تنمرت له وغدرت به ، ولكنى والله ما كرهته قط ، ولا انطوت له نفسى فى أحلك ساعات النقمة إلاّ على الحب والإكبار ، أقول هذا ولا رجاء

لى عنده ، ولا أمل لى فيه ، ولا خوف لى منه ، فما يملك لى نفعاً أو ضرًّا ، وإنى لأسطى منه وأجرأ على الحياة ، وأقوى عزماً وأعظم جلداً ، وقد بنيت على المغامرة وحب الخطار والفرح بالمجازفة ، فلو سكنت الدنيا حولى لذبلت ومت ، وأنه ليستوى عندى الجدة والفاقة ، والنجاح والفشل ، والخطأ والإصابة ، والحياة والموت ، وقد هان كل شىء حتى ما أحفل شيئاً أو أبالى كيف أكون ، أو أتحسر على شىء فات ، أو أتطلع إلى ما هو آت ، إنما هى رياضة نفسى على ما أحب لها من حالات النظر والإحساس ، ومن نوع التلقى لما تجىء به الأيام ، وأضأل فوز فى هذا المسعى أجلّ عندى وأشرح لصدرى وأندى على كبدى ، فلولا الرزق والعيال لاستغنيت عن الناس ، فما يفرحنى ما يفرحهم ، أو يسؤنى ما يسوءهم ، لأن همى غير همّهم ، وآمالهم ومساعيهم خلاف آمالى ومساعىّ ، هم يدبون على الأرض ، وأنا أحاول أن أحلق فوق الحياة لو أن إلى هذا سبيلا ، وهم ينظرون إلى اللحظات التى تكون وتمضى عليهم ثم تمضى بهم ، وأنا أعالج أن أنظر بعين الزمن ، ومن كان هذا وكده ففيمَ بعادى وعلامَ يخاصم ؟.

وقد سرنى أن يكتب مختار الوكيل عن شكرى وأن يحاول فى هذا الفصل إنصافه ، ولا أعرف ماذا صنع فى بقية الفصول فقد وقفت

عند شكرى ، على أنه لا يعنينى ماذا كتب غير ذلك ؛ فإن مثل العقاد لا يحتاج أن ينصفه ناقد ولا يضيره ألاّ يفعل ، ومطران ينعم بكل ما ينعم به الشاعر الموفق ، وبعض ذلك أن تلهج بذكره الألسنة ، ولا قيمة للمدح أو الذم بعد ذلك ، وأبو شادى مشهور ، والأقلام مشغولة به ، وشكرى وحده هو المظلوم المغمور ، ولا نكران أنه هو الذى حجب نفسه عن العيون وطوى آثاره وكف عن نشرها ، وأصر على ذلك سبعة عشر عاماً حتى نسيه الناس ، ولكن من كان له مثل فضله ومزاياه يجب إكراهه على الظهور رضى أم سخط ، وإنزاله منزلته ولو ثار وقذف الناس بالبراكين ، وما أظنه يكون حينئذ إلاّ قرير العين ، فما يكره أحد أن ينال حظه الذى يستحقه فى دنياه وإن غالط نفسه وأوهمها غير ذلك .

اعترافات الأستاذ المازنى*

بقلم الكاتب الكبير الأستاذ عباس العقاد

لأخينا الأستاذ المازنى ولع شديد فى الأيام الأخيرة بالاعتراف على نفسه ، والغض من شأن الأدب وشأنه ، لا يكتب إلاّ ليقول إنه ليس بالكاتب ، ولا ينقد إلاّ ليقول إنه ليس بناقد ، ولا يؤلف إلاّ ليقول إنه ليس بقصّاص ، وإنما هو رجل يعزف عن الحسان فتتصدى له الحسان ، ولا يشتغل بالأدب إلاّ ليعقد المقارنة بينه وبين بيع الفول والكرات ، وطلب الرزق من أمثال هذه الأقوات .

ويطلع القراء على ما يكتب الأستاذ فى هذا الباب فيفهمه أناس منهم على أنه تواضع ، ويفهمه غيرهم على أنه فكاهة ، ويفهمه آخرون على أنه كياسة ، ويفهمه (آخرون آخرون) على أنه استدعاء للمقارنة والمفاضلة بين الناس والأشياء والمبيعات والمقروءات . .

---

* مقال ظهر بجريدة الجهاد بعددها الصادر فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٣٤ .

على أنى لم أكتب مقال اليوم لأخوض فى هذا الموضوع ، وإنما كتبته لأن الأستاذ المازنى يتوسع فى الاعتراف ويضطرنى أن أبين نصيبه ونصيبى من بعض الاعترافات ، لأن جمهرة الناس يعتقدون أن لنا شأنًا واحدًا فى النشأة الأدبية والدعوة الفكرية ، فيسرى علىَّ ما يسرى عليه ، ويلزمنى ما يلزم به نفسه ، ويشترك حظه وحظى فى عالم الأدب بلا افتراق ولا اختلاف .

* * *

وقد آن أن تتضح الحقيقة التى لا يستطيع توضيحها أحد غيرنا ، لكيلا يكون فى جهلها إساءة فهم للأستاذ المازنى ، أو إساءة فهم لى ، أو إساءة فهم لتاريخ الدعوة الأدبية ، وهى شىء فيما أعتقد له تاريخ ، وله حقيقة علمها خير من جهلها على كل حال .

فمن اعترافات الأستاذ المازنى الأخيرة . قوله وهو يذكر الأستاذ عبد الرحمن شكرى «نعم كنا زميلين فى المدرسة ولكنه كان ناضجًا وكنت فجًّا ، وكان أديبًا شاعرًا واسع الاطلاع وكنت جاهلاً ضعيف التحصيل قليل العقل ، فتناولَ يدى وشد عليها . وأبت له مروءته أن يتركنى ضالاً حائراً أنفق العمر سُدى ، وأبعثر فى العبث ما لعله كان فى نفسى من الاستعداد وكنت أقرأ ابن الفارض والبهاء زهير .

فأقرأني شعر الحماسة ، والشريف الرضي ، والبحتري . والمعري . وابن المعتز ، وأبي نواس . وغيرهم . وكانت مطالعاتي في الإنجليزية مقصورة على أمثال «ماري كوريللي» ومن نسيت غيرها من أضرابها ففتح عيني على شكسبير ، وبيرون ، ووردز ورث ، وشيللي ، وبيرنز ، وميلتون وكوريدج ، وهازليت . وكارليل . ولي هنت . وماكولي . وجوتة ، وشيللر ، وهينه . وريختر . وليسنج . ومولبير . وراسين ، وروسو . ومئات غيرهم من أعلام الأدب الغربي . وصرفني عن المقلدين في أدب كل أمة ، وأغراني بأصحاب المواهب والابتكار . وصحح لي المقاييس ، وأقام الموازين الدقيقة . وفتح عيني على الدنيا وما فيها ، وكنت عمياً لا أنظر . وإذا نظرت لا أرى » .

هذه نبذة من اعترافات المازني الأخيرة في الأدب ، ولا ضير على الأستاذ في إثباتها إذا كانت هي الحقيقة ، ولا ضير عليَّ أنا في إثبات مثلها إذا لزمني منها ما يلزمه ، وسرى عليَّ ما يسري عليه ، ولكننا هنا نفترق كما يعلم الأستاذ ، ويخطئ من يظن لنا شأناً واحداً في تاريخ هذه الفترة التي تحدث عنها .

إن الأستاذ عبد الرحمن شكري والأستاذ المازني كانا طالبين في مدرسة المعلمين فتعارفا وتزاملا قبل لقائي لهما ببضع سنوات .

أما أنا فلم ألق الأستاذ عبد الرحمن إلا فى سنة ١٩١٣ بعد عودته من البلاد الإنجليزية ، ولم ألق الأستاذ المازنى إلاّ قبل ذلك ببضعة أشهر ، ولم يخرج منهجى فى القراءة بعد أن لقيتهما عمّا اختطته لنفسى منذ بداية الاطلاع .

فقبل أن لقيت الأستاذين كنت أشترك فى تحرير مجلة «البيان» وأترجم فيها ماكس نوردو ، ونيتشه ، وامبرش ، وحافظًا الشيرازى ، وغيرهم من المفكرين والأدباء .

وقبل اشتراكى فى تحرير البيان أصدرت (خلاصة اليومية) وفيها آثار الاطلاع على فريتر جيرالد ، وتولستوى ، وديفوهيوم ، وبيرك ، وهوسر ، ونيتشة وغيرهم وغيرهم ، مقتبسة من مراجع لم تترجم إلى اللغة العربية .

وقبل صدور (خلاصة اليومية) بأربع سنوات أو خمس اشتركت فى تحرير (الدستور) ، ونشرت فيه فصولاً متعاقبة عن شعراء الفرس المترجمين إلى اللغة الإنجليزية ، وفصولاً أخرى عن كبار شعراء العرب المخضرمين والعباسيين ، وإشارات كثيرة إلى شعراء الإنجليز وأدبائهم من أقدمين ومحدثين .

بل لقد لقيت الأستاذ شكرى وهو يعلم لى رأيًا مكونًا فى الأدب ، وحكمًا مستقلاً فى النقد ، فطلب إلىّ أن أقدم ديوانه

الثانى الذى طبعه على إثر عودته من البلاد الإنجليزية ، فقدمته بكلام أقول فيه :

« إن كل نهضة من النهضات التى تشحذ عزائم الأمم وتجددها فى نهج النماء والثراء لا تكون إلا بعد فترة يتيقظ فيها الشعور وتتحرك العواطف ، وتعتلج نوايا النفوس ومنازعها . وفى هذه الفترة ينبغ أعاظم الشعراء ، وتظهر أنفس مبتكرات الأدب ، وما الشعر من تلك العواطف إلاّ مناطها الذى تتعلق به ، أو هو ناقوسها المنبه لها ، وحاديها الذى يأخذ بزمام ركبها .

وهذه إنكلترة نهضت فى تاريخها نهضتين ، بلغت فى كلتيهما أسمَى ما تحلم به أمة من العظمة والمجد ، كانت أولاهما فى القرن السابع عشر ، أى عقب ازدهار الأدب الإنجليزى فى عهد شكسبير ، فتحركت فى ذلك القرن عوامل الحياة فى الأمة الإنجليزية ووضع – عهدئذ – أساس إنكلترة الحديث ، وها هى الآن فى إبّان نهضتها الثانية تقبض على صولجان الدنيا ، وتطالب كل فئة منها بقسطها من الحياة والعمل وما جاءت نهضتها هذه إلاّ مسبوقة بنهضة أدبية كبرى ظهرت فى أثنائها أكبر الأسماء المعروفة فى الأدب الإنجليزى ، وأعنى بهم أمثال شيللى ، وبيرون ، وسكوت ، وكيتس ، ووردز ورث ، وكوريدج ، وسوذى ، وماكولى ،

وغيرهم ممن لم يقرضوا الشعر ولكنهم كتبوا فى النقد والأدب .

وهذا شبيه بما حدث فى فرنسا ، فإن جمهوريتها ليست إلاّ نفحة من نفحات تلك النهضة الأدبية التى كان يشرف عليها لويس الرابع عشر. ومن حقق تاريخ القرن الثامن عشر فى فرنسا ولم ير فى ثورتها يداً لكورنى ، وراسين ، وموليير ، وبوالو ، وشينيه ، وأمثالهم فهو قاصر النظر ، ومثله فى ذلك كمثل من تقول له إن المد والجزر من فعل القمر فيقول لك أين السماء من الماء ؟.

وجاء بسمارك فى ألمانيا فأتم تأليف وحدتها بعد أن شاعت فى ولاياتها مصنفات ليسنغ ، وهيردر ، وجيته ، وشيللر ، وهينه ، ورفقائهم ، فكان الألمانيون أمة ذات أدب واحد قبل أن يكونوا أمة ذات دستور واحد .

إلى آخر ما جاء فى تلك المقدمة من آراء كلها تدور على الدراسة الأدبية والمراجع الأوربية .

فدراستى الآداب الأوربية ، ومطالعاتى فى تواريخها ومذاهبها سابقة لمعرفتى بالأستاذين شكرى والمازنى وما دسنا فى صدد تقرير الحقيقة فى هذا الموضوع فليلاحظ من شاء أننى لم أغير منهج قراءتى بعد سنة ١٩١٣ أقل تغيير ، ولكن الأستاذين شكرى والمازنى هما اللذان غيرا منهجيهما فى القراءة ، فالتفتا إلى النقد العلمى الفلسفى

بعد أن كانت القراءة عندهما شاخصة كلها – من هذه الناحية إلى النقد الأدبى المحض على أسلوب ماكولى ومن إليه . وظهرت فى كتابتهما أسماء ماكس نوردر ، ولا مبروزو . وليسنغ . ونيتشه . بعد أن كانت خلوًا منها . وهم النقاد الذين عنيت بهم منذ البداية وأشرت إليهم فى (خلاصة اليومية) وفى مجلة (البيان) .

هذه حقائق تنطق فيها الأرقام والحروف ، وهنا حقائق أخرى من نوعها لا محل لذكرها الآن ، إذ لم تدع إليها مناسبة تتعلق بما نحن فيه .

ولم أذكر هنا تاريخًا يتقدم على سنة ١٩٠٧ وما قاربها ، ولكن الواقع أننى بدأت بقراءة الأدب الإنجليزى قبل سنة ١٩٠٣ ، وأنا بعد تلميذ بالمدرسة الابتدائية فى بلدى أسوان ، وساعدتنى على ذلك أسباب لعلها خاصة بمدينة أسوان بين المدن المصرية .

فقد كانت أسوان تزدحم بالمئات من علية الأوربيين الذين يفدون إليها من أقطار أوربا فى الشتاء . وكان جلتهم يزورون المدرسة الأميرية ويدعون بعض أساتذتها وتلاميذها إلى تناول الشاى فى فنادق المدينة الكبرى ، أو إلى حضور محافل الألعاب على سبيل رد التحية والزيارة ، فكنا نحادثهم ونسمع منهم ونغتبط بالمرانة التى نستفيدها بمحادثتهم والإصغاء إليهم ، وكان بعضهم يكتبون لنا

عنواناتهم ويطلبون عنواناتنا فيرسلون إلينا الرسائل ، ويذكروننا بالكتب المهداة ، والمجلات المدرسية فى المواسم والأعياد .

وإذا أقبل الشتاء تفتحت المكتبات فى أسوان وفيها ذخيرة صالحة من المصنفات الإنجليزية التى كانت تشيع بين القراء فى تلك الأيام ، ومعظمها نافع قيّم ، على خلاف المطبوعات المبذولة التى شاعت فى السنوات الأخيرة .

وكان ثمة سبب آخر يجعل اللغة الإنجليزية ذات شأن فى أسوان غير شأنها فى المدن المصرية الأخرى ، فقد لبثت المدينة فى ظل الأحكام العسكرية زمنًا أثناء حرب الدراويش وبعد تلك الحرب بفترة قصيرة ، لأنها كانت على الحدود عرضة للهجمات فكان رؤساء الحكومة فيها – إلاّ قليلاً – من الإنجليز ، وكانت العرائض لا ترفع إلى الرؤساء إلاّ باللغة الإنجليزية ، فكان لهذا ولذاك علاقة بانتشار اللغة الإنجليزية فى المدينة حتى كان باعة الطريق يتكلمونها ويحفظون منها ما يكفى لخطاب عابر سبيل .

هذه كلها حقائق لا مصلحة لأحد فى تشويهها وتبديلها ، إلاّ أولئك الذين برح بهم الحقد ولجّ بهم الحرص على ادعاء كل أكذوبة وافتراء كل نقيضة تجعلنى مدين بالفضل لكل إنسان ولا تجعل لى فضلاً فى شىء كائنًا ما كان ، وأن من مصلحة الأخلاق

ومصلحة الأدب معًا ألاّ يتسع لهؤلاء مجال التشويه والتهويش .

وهنا لفظ فارغ يظن به بعض الناس حول شكرى والمازنى والعقاد لا أثر فيه من الحقيقة ، بل هو نفيض الحقيقة فى أكثر الأمور ، وأن الحقيقة فيه لواضحة للناظرين وضوح ما أجملته فى هذا المقال ، ولكنى لا أعرض لها بالتوضيح إلاّ إذا كان المسئول بين أيدى القراء رجلاً كالمازنى أو كشكرى أو من يروى عنهما رواية يقوم عليها الدليل لدى .